والكتاب والنبوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال فاختة بن كوب قال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانك كاذب فانهم لا يكذبونك فرأى قارئ والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من
التكذيب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يخبر انه كاذب ثقول العرب اجدبت الارض واجدبت ابدا
وجدتها جدبة ومجدبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول لانهم لا يكذبونك في السر ولا يتهمونك
فيما مضى وانما يكذبونك وجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بعد يأس منهم ولا
مبدل لكلمات الله لا خلف لما حكم به وقدر حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال الله لاغلبن انا ورسلي وقال لاحسن من الفضل لاخلف لوعده ولقد جاءك من نبأ المرسلين وقد صلة كما تقول اتاك
من خبر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حريصا على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سألوا آية لحب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال عز وجل فان استطعت
ان تبتغي تطلب وتجد نفقا سربا في الارض ومنه نافق اليربوع وهو ان يحفر جحرا له جانبان فاذا اتي من احدهما
في الآخر قصد قصد فيه فاتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم ولا يكون من الجاهلين اي لهذا الحرص
وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فان من يكفر يكفر لما سبق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين
الذين يسمعون الذكر فيتدبرونه ويتفقهون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم
اليه يرجعون فيجازيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قال
ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بجناحيه تأكيدا كما يقال رأيت بعيني واخذت بيدي لان اسم الجناح
قد يجاء به امتدادا وتصرفه تعرف باسمائه يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع
امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم يقال يا انس والانس خلق عبد الواحد المليحي ابا عبد الرحمن
بن ابي شريح ابا القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا المبارك وهو بن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم
يشبه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقد بين تشبيه امم امثالكم في الغذاء
والبقاء والرزق وتوفي المهلك وقد عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ
من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة
البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت
ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن فنجويه نا ابو الحسين الطيسفوني نا عبد الله بن عمر بن حفص نا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء قوله تعالى قل ارأيتكم هل رأيتم
وانكاف فيه للتأكيد قال الفراء العرب تقول أرأيتك وهم يريدون أخبرني كما تقول أرأيتك إن فعلت كذا
ماذا تفعل اي أخبرني وقرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتسكين الهمزة عذاب الله قبل الموت او

او اتتكم

او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين ولو كانوا الكفار يدعون
الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور فلم يدعوا غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فيه الاجابة بالمشيئة وتنسون
ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالبأساء بالشدة والضراء الضر والبلاء
لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالذل فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
فآمنوا فكشفنا عنهم اخبر الله تعالى انه تعالى ارسل الى قوم قد بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في
انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وقد ذكر قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من الكفر والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا وغطوا اسرار الله فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد
كل القراء وقرأ ابن عامر كذلك اذ كان عقيب جمعا وقرأ الباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان
البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم
بغتة فجأة من ما كانوا ولا يحتسبون ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس
النادم الحزين واصل الابلاس الطرد من الخير والندم روي عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي خضرهم الذين يدبرهم تقول دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان
آخرهم ومعناه انهم استوصلوا الى آخر قلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع
دابر هؤلاء لانه نعمة على الرسل فذكر نعمة الله تعالى لهم ومن آمن بهم ان جعلوا الله على هلاك هؤلاء الظالمين والحمد
لله وصحابه وهم اذ ذاك المكذبين قوله تعالى قل ارأيتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا
اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفهموا شيئا ولا تعقلوا ما يعرفون من امور الدنيا
من اله غير الله يأتيكم به ولم يقل بما مع انه ذكر شيئا قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى
السمع الذي ذكر اولا ولم يذكر غيره تقديره والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله وقيل
الرسول يدرج في رضى الله انظر كيف نصرف الآيات اي نبين الدلالات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم
يصدفون يعرضون عنها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجأة او جهرة معاينة تؤونه عند نزوله
قال ابن عباس وقتادة ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا
بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله تنزل
حين اقترحوا الآيات فامره الله تعالى ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم
ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب عني مما سيكون ولا اقول لكم اني ملك فاترككم ان اتبعتموني
قد رجل بالي قدر عليه الذكر وبنا عد مالك يا محمد ذكر يريد لا اقول لكم شيئا من ذلك فتقولون وجدوا
اعوذ بالله ان اتبع الا ما يوحى الي ان اتبع الا ما اوحي الي قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل
الجاهل والعالم افلا تتفكرون انما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به خوف به اي بالقرآن الذين يخافون
ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)